تفسير إبن كثير

* هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ

بت في الصحيحين ، من حديث أبي مجلز ، عن قيس بن عباد ، عن أبي ذر; أنه كان يقسم قسما أن هذه الآية : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) نزلت في حمزة وصاحبيه ، وعتبة وصاحبيه ، يوم برزوا في بدر .لفظ البخاري عند تفسيرها ، ثم قال البخاري :حدثنا الحجاج بن منهال ، حدثنا المعتمر بن سليمان ، سمعت أبي ، حدثنا أبو مجلز عن قيس بن عباد ، عن علي بن أبي طالب أنه قال : أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة . قال قيس : وفيهم نزلت : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) ، قال : هم الذين بارزوا يوم بدر : علي وحمزة وعبيدة ، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة . انفرد به البخاري .وقال سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة في قوله : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال : اختصم المسلمون وأهل الكتاب ، فقال أهل الكتاب : نبينا قبل نبيكم ، وكتابنا قبل كتابكم . فنحن أولى بالله منكم . وقال المسلمون

: كتابنا يقضي على الكتب كلها ، ونبينا خاتم الأنبياء ، فنحن أولى باالله منكم . فأفلج االله الإسلام على من ناوأه ، وأنزل : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) . وكذا روى العوفي ، عن ابن عباس .وقال شعبة ، عن قتادة في قوله : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال : مصدق ومكذب .وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في هذه الآية : مثل الكافر والمؤمن اختصما في البعث . وقال - في رواية : هو وعطاء في هذه الآية - : هم المؤمنون والكافرون .وقال عكرمة : (هذان خصمان اختصموا في ربهم) قال : هي الجنة والنار ، قالت النار : اجعلني للعقوبة ، وقالت الجنة : اجعلني للرحمة .وقول مجاهد وعطاء : إن المراد بهذه الكافرون والمؤمنون ، يشمل الأقوال كلها ، وينتظم فيه قصة يوم بدر وغيرها; فإن المؤمنين يريدون نصرة دين االله ، والكافرون يريدون إطفاء نور الإيمان وخذلان الحق وظهور الباطل . وهذا اختيار ابن جرير ، وهو حسن; ولهذا قال : (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار) أي : فصلت لهم مقطعات من نار .قال سعيد بن جبير : من نحاس وهو أشد الأشياء حرارة إذا حمي .(يصب من فوق رءوسهم الحميم)